บทความวิจัย

การศึกษาเปรียบเทียบประโยคคำถามระหว่างมรดกทางภาษาอาหรับกับภาษาศาสตร์สมัยใหม่

ฟาตีมะห์ มะฮฺมูด*, มูฮัมหมัด อาลี อูมาร์ ซีดูร**

**นักศึกษาปริญญาโท สาขาวิชาภาษาอาหรับและวรรณคดี, คณะศิลปศาสตร์และสังคมศาสตร์ มหาวิทยาลัยฟาฏอนี*
*** ผู้ช่วยศาสตราจารย์ ดร. (ภาษาอาหรับ) สาขาวิชาภาษาอาหรับ คณะศิลปศาสตร์และสังคมศาสตร์ มหาวิทยาลัยฟาฏอนี*

บทคัดย่อ

วิทยานิพนธ์นี้ ภายใต้หัวข้อ ‘‘การศึกษาเปรียบเทียบประโยคคำถามระหว่างมรดกทางภาษาอาหรับ กับภาษาศาสตร์สมัยใหม่‘‘ มีวัตถุประสงค์ เพื่อศึกษาทำความเข้าใจความหมายของประยค และรูปแบบของประโยคคำถาม และเพื่อศึกษาค้นคว้าโครงสร้าง ความหมาย และการออกเสียงประโยคคำถามระหว่างมรดกทางภาษาอาหรับกับภาษาศาสตร?สมัยใหม่ งานวิจัยนี้ใช้ระเบียบวิธีการเชิงเปรียบเทียบ และเชิงพรรณาวิเคราะห์ โดยได้ค้นพบประเด็นสำคัญๆดังนี้ (1) ในมรดกภาษาอาหรับไม่ได้ภูกกำหนดขอบเขตความหมายไว้อย่างชัดเจนระหว่างประโยคคำถาม คำทั่วไป และประโยคทั่วไป แต่นักภาษาศาตร์สมัยใหม่กลับแยกแยะระหว่างสามอย่างที่กล่าวมาอย่างชัดเจน โดยขั้นต่ำสุดของประโยคคำถามคือคำที่ให้ความหมายนักภาษาศาสตร์ภาษาอาหรับยุคก่อนได้แบ่งประโยคคำถามเป็น 6 ประเภท ในขณะที่นักภาษาศาสตร์สมัยใหหม่แบ่งมันออกเป็น 20 ประเภท หรือมากกว่านั้น (2) นักไวยกรณ์อาหรับ มองว่า ฮัมซะฮ และ(ฮัล) เป็นเครื่องมือที่ใช้ถามเพื่อให้เห็นด้วยและให้มโนภาพ เช่น (أجاء زيد؟) ความว่า ซัยด์มาหรือยัง ส่วนเครื่องมืออื่นๆของประโยคคำถามจะใช้เพื่อให้มโนภาพ เช่น (مَن جاء؟) ความว่า ใครมา (3) ประโยคคำถามมีการขยายความหมายออกมากมาย เช่น การส่งสัญญาณ การแยกแยะ การให้เหตุผลและอื่นๆ นักวาทศาสตร์ ได้ขยายความหมายของคำถามเป็น 36 ประเภท เช่น การตำหนิ การยกย่อง การให้ความเท่าเทียม และอื่นๆ (4) ประโยคคำถามในทรรศนะของนักภาษาศาตร์สมัยใหม่เป็นประเทหนึ่งของประโยคจงใจบอกเล่า แต่ไม่ใช่บอกเล่าเพราะในตัวของมันมีเนื้อหาที่ต้องให้ความกระจ่าง (5) บทบาทของการหน่วงเสียงจะอยู่ที่การเปลี่ยนสถานะประโยคบอกเล่าให้เป็นประโยคคำถาม.

คำสำคัญ: ประโยคคำถาม, ภาษาอาหรับ, ภาษาศาสตร์สมัยใหม่

Research

The Interrogative Sentence in Classic Arabic and Modern Linguistics: A Comparative Study

Ding yi bing*, Mohamed Ali Omar Sheidow**

**Student of Master, Departmetn of Arabic Languege and Literature, Faculty of Liberal Arts and Social Science, Fatoni University*

***Asst. Prof. Dr. in Department of Arabic Languege, Faculty of Liberal Arts and Social Science, Fatoni University*

Abstract

This study aims to identify "The Interrogative sentence in Classic Arabic and modern linguistics: A comparative Study" to get to know about the interrogative sentence and its patterns, it also aims to detect the structure of the interrogative sentence in the Classic Arabic and in the Modern Linguistics from structural, semantically, and pronunciation aspects. The researcher followed the comparative approach and the descriptive analytical approach, and she reached many findings, such as: (1) The old linguistics did not agree on the definition of the concept of sentence, yet it looked like that the sentence, speech and structure were interfered, while the modern linguistics had set apart between the sentence, speech and structure, and defined the sentence as it is the minimum set of meaningful words. While the sentence divisions did not exceed 6 divisions according to the old linguists, the modern linguists found 20 divisions or more. (2) Grammarians believe that "أ" و"هل" are for requesting for perception and confirmation for example: أجاء زيد؟ . (3) Making an interrogative can generate multiple meanings and semantics, such as instruction, separation, persuasion, and so on, rhetoricians identified thirty six meanings of interrogative, like reprimand, specification, and glorification, and so on. (4) The interrogative sentence in the Modern Linguistics is a part of the predictive sentence not a part of reported speech, as it contains a request to predict about something. (5) The intonation's function is only to change the sentence from affirmative to interrogative by tone.

key words: Interrogative Sentence, Arabic Languege, Modern Linguistics

المقالة البحثية

جملة الاستفهام بين التراث العربي واللسانيات الحديثة (دراسة مقارنة)

فاطمة محمود*، محمد علي عمر شيذو**

** الطالب بمرحلة الماجستير، بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، بجامعة فطاني.*

*** الاستاذ المساعد، والدكتوراه في للغة العربية، ومحاضر بقسم اللغة العربية، ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، بجامعة فطاني.*

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة وضع منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بكمبونج سوم- مملكة كمبوديا، محاولاً الكشف عن المنهج وضعفه والمشكلات الأخرى المتعلقة بالوسائل، طرق التدريس، مستوى أداء المعلمين والتلاميذ، والأنشطة، والإدارة. اتبع الباحث فيه المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المسحي ليتم استجواب عينة البحث عبر الاستبانة. وطبقت الدراسة على عينة قوامها جميع المعلمين للقسم الديني في المدرستين الابتدائيتين مدرسة جاسم البسام ومدرسة دار العلوم بمحافظة كمبونج سوم- مملكة كمبوديا(19) معلما/ ومعلمة، والطلبة عددهم(60)طالبا/ وطالبة، واستخدم الباحث في التحليل الإحصائي النسب المئوية. توصل الباحث إلى عدد من النتائج، أهمها: تتنوع الأهداف من قبل الطلبة لكن الغالبية يهدفون إلى تعلم اللغة العربية بدافع فهم القرآن والدين الإسلامي(90%)، مع أن طرق التدريس تتنوع ما بين الأساليب، وتوجيه الأسئلة أحيانا إلا أن طريقة الترجمة والقواعد هي السائدة؛ كما أن المعلمين ليس لهم إلمام تام بطرق التدريس من خلال النسب غير الملائمة (ضعيفة جدا)، وكذلك الاهتمام بالوسائل التعليمية، وهذا يرجع لعدم القدرات الكافية في الوسائل التعليمية وعدم مشاركة الدورات التدريبية، أما بالنسبة للأنشطة فالاهتمام بها كبير،حيث إن معظم الإجابات بالموافقة بشدة أو الموافقة من جانب المعلمين، بينما يظهر اهتمام الإدارة المدرسية بالتحفيز في معظم الجوانب، كما اتضح أن هناك حاجة لتصميم المناهج أو المقررات الملائمة مع الطالب الكمبودي، كذلك ظهرت الحاجة للتدرّب على وضع الامتحانات، والإعداد الأكاديمي والمهني من جديد حتى يكون مستوى الطلبة متقدما في تعلم اللغة العربية.

الكلمات المفتاحيّة: جملة الاستفهام، اللغة العربية، اللسانيات الحديثة.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

تعد الجملة من أهم فروع علم اللغة فهي المحور الأساسي الذي جعل الباحثين يعنونها قديما وحديثا فكثرت مدارسها وتعددت مناهجها، ومن أهم القضايا التي تثيرها الجملة هي مدى أهمية دراستها في القديم والحديث، هذا الذي أدى إلى اختلاف الباحثين قديما وحديثا حول دراسة الجملة دراسة مفصلة في كل أسسها وجوانبها ومن هنا ارتئات الباحثة تناول الجملة الاستفهامية من مختلف جوانبها مستفيدة في ذلك من جهود القدامى والمحدثين، وتدرجت في عرضها ابتداء من التراث العربي، ووصولا إلى الرأي اللسانيات المعاصر من عرب وغربيين.

فالجملة الاستفهامية متعددة، وإيحاءاتها ثرة متنوعة، تتنوع بتنوع سياقاتها، وتتباين بتباين استعمالاتها، فلكل أداة مقام، ولكل أسلوب مجال، فالهمزة تمتاز من غيرها بخصائص لفظية ومعنوية، وتصلح للاستفهام عن المفرد، وعن النسبة التامة، وهي عند العطف تتقدم الفاء، والواو، وثم العاطفات، وتنفرد بهذا الحكم عن سائر الأخوات، كما أنها في تأدية المعاني غير الأصلية من تقرير أو إنكار أو غيرها من الدلالات تسبق على سائر الأدوات. (وداد ميهوبي، 2009م، ص: 3).

فالنحاة يدرسونه الاستفهام دراسة تحليلية ولهذا كان الاستفهام موضوعا من الموضوعات النحوية المهمة، حيث إن من يتصفح المصادر النحوية يجدها تخصص له حيزا كبيرا في طياتها، كما يجدها تزخر بكم هائل من أقوال أوائل النحاة عن جملة الاستفهام [1]السيوطي ،1985م، ص: 43).

وفي علوم البلاغة يعد الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية التي تدخل في باب علم المعاني، وهذا الأسلوب يخرج عن معناه الأصلي إلى معان سياقية مختلفة، ويعتبر خروج أسلوب الاستفهام عن معناه الأصلي من صميم البحث البلاغي، وفي هذا الصدد تعددت الآراء حول كونها خروجها من باب المجاز أو من باب الكناية أو من مستتبعات التراكيب.

يرى البلاغيون أن المعنى الأصلي للاستفهام هو طلب الفهم من المخاطب وإثارته وتحريك ذهنه، ويظل باقيا عند إفادة الاستفهام لتلك المعنى البلاغي ومزية أداء هذه المعاني بطريق الاستفهام على أدائها بطرقها المعهودة، إنما ترجع إلى بقاء معنى الاستفهام في تلك الأدوات (المراغي، 1402ه – 1982م، ص: 7) .

لقد كان الاستفهام كغيره من الجمل الإنشائية الطلبية محل اهتمام الدارسيين المعاصرين حيث ذهب أحدهم ويدعى (كولينجوود Collinjuwod) إلى التركيز على دلالات الاستفهام، إذ لاحظ هذا الدارس أهمية السؤال في حياتنا الثقافية فإذا كانت كل معرفة في حقيقتها مجرد جواب على سؤال معين، فإن الفعل الاستفهامي أو إثارة السؤال هو الفعل الأكثر أهمية ضمن الأفعال اللغوية (عبدالله، ص: 158).

ويرى الجرجاني أن الاستفهام هو طلب الحصول على تصور المخاطب لارتسام صورة الشيء الذي يسأل عنه في ذهن السائل. ويناد عليه يمكن تقسيم الاستفهام إلى سؤال يخص باسم استفهام عن شيء غير معلوم، وسؤال عن شيء معلوم ليقر به فيسمى تقريرا، ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام لمعنى تداولي (شريف، 1437ه – 2006م، ص: 4).

وقد حاولت الباحثة البحث عن نظام الجملة الاستفهامية في المستويات التركيبية، والدلالية، والصوتية. ومن خلال بحثها الموسوم" جملة الاستفهام بين التراث

العربي واللسانيات الحديثة: دراسة مقارنة، وذلك من أجل الربط بين القديم والحديث وتحديد وجوه الاتفاق والاختلاف.

مشكلات البحث:

لما كان لكل بحث مشكلة يسعى لحلها للخروج بنتائج تفيد البحث عامة يرمي هذا البحث لمعالج المشكلات الآتية:

1. وجود مؤثرات صوتية في دلالة جملة الاستفهام تستوجب إجراء دراسة معمقه لمعرفتها، خاصة في اللسانيات الحديثة.

2. عدم تحديد الفروق الدقيقة لجملة الاستفهام من خلال التراث العربي واللسانيات الحديثة في مستوياتها المتعددة: صوت وتركيبة ودلالة.

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في النقاط التالية:

1.هل نظام جملة الاستفهام في التراث العربي يتوافق مع نظام جملة الاستفهام في اللسانيات الحديثة خاصة في المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية ؟

2.كيف تتولد معنى جملة الاستفهام في الدراسات التداولية معاني أخرى جديدة؟

3.ما دور التنغيم والنبر والمقطع في تحديد دلالة الاستفهام؟

أهمية البحث:

تمكن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

1.كونه في فكر المقارن اللغوي موضوعا ومنهجا، ويتناول جوانب لغوية عديدة كالأصوات والتركيب والدلالة. إذ يقوم البحث بدراسة جملة الاستفهام في التراث العربي ومقارنتها مع مثيلتها في اللسانيات الحديثة. يدرسها دراسة علمية تجمع بين التراث العربي واللسانيات الحديثة.

2. كونه يختص بأسلوب الاستفهام في التراث العربي واللسانيات الحديثة من أجل تحديد وجوه الاتفاق والاختلاف بينهما وتطبيق علم اللغة المقارن عملياً.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على بحث يحمل هذا العنوان (جملة الاستفهام بين التراث العربي واللسانيات الحديثة: دراسة مقارنة) من بين المراجع والمصادر التي اطلعت عليها، حيث راجعت عددا من الدراسات المرتبطة بهذا الموضوع منها:

1.الرسالة ، أسلوب الاستفهام في مرثيات الياسين لبسام مهرة (1430هـ -2009م) – هو بحث يدرس أسلوب الاستفهام عند الشعراء في مرثيات الإمام الشهيد أحمد ياسين بأسلوب علمي إحصائي تهدف الدراسة إلى معرفة الأنماط المختلفة لكل أداة من أدوات الاستفهام حروفا وأسماء وبيان السمات النحوية التي يتسم بها الشعراء في رثائهم، ويبيِّن من خلال الدراسة عدد ونسب كل أداة ومدى ارتباطها بالسياقات اللغوية، وذلك من خلال الاستقراء الكامل لرسالة الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء. وتستفيد الباحثة من هذه الرسالة في تتبع جوانب الاستعمالات النحوية لأسلوب الاستفهام، وبعض الحالات التي يخرج عن وظيفته الاستفهامية.

2.الرسالة، أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام لسارة بو فامة (1434هـ – 2013م) – البحث يدرس أسلوب الاستفهام نحويا و بلاغيا مع تقسيم وروده في القصة بين القرآن المكي والمدني، مراعاة للمقام ومقتضى الحال الذي نزلت فيه آيات القصة ثم إبراز الأغراض البلاغية التي خرج إليها الاستفهام وكانت في أغلبها إنكارية لحصول التصادم بين الأطراف المتحاورة. وتستفيد الباحثة من هذه الرسالة في موضوع أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم عليه السلام لسارة بو فامة الآلية الاستفهام وأغراض البلاغية.

3.الرسالة، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم لمحمد إبراهيم محمد شريف.(1428هـ – 2007م). هو بحث يعرض كيف تناول البلاغيون أساليبه بالبحث والبيان ويذكر خصائصها التركيبية والدلالية بالأمثلة والبرهان، ويدرس ما للاستفهام من أساليب، ولاسيما التي جاءت لغير معانيها الأصلية ويدل السياق وقرائن الأحوال على دلالاتها الخفية. وجدت الباحثة من هذه الرسالة ما يفيد بحثها خاصة في أسلوب عرضه ومراجعه.

4.همزة الاستفهام في القرآن الكريم لعبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي (1413هـ – 1992م) – هو كتاب دراسة همزات الاستفهام في القرآن الكريم دراسة تطبيق واستقراء واستقصاء وشمول، ودراسة بلاغية، وبيان المعاني البلاغة للهمزة، وتوصل إلى أن همزة الاستفهام أكثر أداة استعمالا في القرآن حيث بلغ عددها 560 موضعا، وتمييزت عن أخواتها بكثرة المعاني وأساليبها وقد جاء على ضربين حقيقي وغير حقيقي. وبرغم أن هذا الكتاب فيه استقراء واستقصاء لكل همزات الاستفهام الواردة في القرآن وبيان معانيه البلاغية، إلا أنه لم يكن شاملا لكل أدوات الاستفهام الأخرى التي وردت في القرآن الكريم.

5.كتاب، الأساليب الإنشائية في البلاغية العربيه لبدرية منور العتيبي (1429هـ – 2008م) – هو كتاب يوجه دلالة الأساليب الإنشائية على المعاني البلاغية، وقد عرضت فيه آراء البلاغيين حول المعاني البلاغية للأساليب الإنشائية، وناقشت هذه الآراء وشرحت بناء الجملة الاستفهامية موضحة أدواتها في شعر لبيد. ويبدو لي أن الكتاب ركز على دور الأساليب الإنشائية. وفي هذا الحالة – يكون الكتاب مفيداً للباحثة عند تناولها نظرة البلاغيين للاستفهام.

6.كتاب، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم لعبد الكريم محمود يوسف (1421هـ – 2000م). هو كتاب بدأ بعرض أدوات الاستفهام ومعانيها ودلالاتها وأغراضها، ثم انتقل إلى تتبع الآيات التي تضمنت أسلوب الاستفهام في كل سورة على حدة، فاستخرجها وحدد معناها من خلال سياق الآية، وذكر إعرابها. تستفيد الباحثة من هذا الكتاب في أغراض الاستفهام ودلالاتها.

7.كتاب، لسانيات تقابلية الاستفهام بين العربية والإنجليزية لأسماء أحمد رشيد المومني (1428هـ -2007م) – هو كتاب يكشف عن جوانب التقابل، كتقابل التركيب والنظام الصوتي والدلالة، وقد تدرجت الكتابة في عرض جملة الاستفهام. بذكر أوجه التشابه والاختلاف بين الجملتين العربية والإنجلزية في سياق الاستفهام، والأدوات الخاصة بالاستفهام، وهذه الأدوات تشكل جزءا أساسيا في عملية تحويل التركيب من صيغته الخبرية إلى صيغته الاستفهامية، حيث تعد جملة الاستفهام تحويلية، أصلها التوليدي كان لمعنى الإخبار. تستفيد الباحثة من هذا الكتاب في كيفية إجراء المقارنة بين الجملتين وكذلك حقيقة الاستفهام التركيبية التي تلتبس أحيانا بالحقيقة الدلالية.

8.كتاب، أسلوبية السؤال للدكتور عيد بليع (1416هـ - 1995م) – هو كتاب قسم إلى بابين: الباب الأول: تحليل رؤية البلاغة العربية للسؤال، الوقوف على تجاوزاته ووجوده العقلي في النصوص مع تحليل مصطلح الاستفهام والسؤال، وعرض مظاهر الاضطراب في استعمال مصطلح الاستفهام عند البلاغيين وكذلك تحليله في ضوء فكرة الخبر والإنشاء. وأما الباب الثاني: رؤية السؤال في ضوء مقولات الأسلوبية الحديثة، وكذلك إمكانات التركيب في الاستفهام. ركز الكتاب على جانب الأسلوب فقط. وتحليل مصطلح الاستفهام وفرق بين السؤال والمصطلح الذي يدل عليه كالاستخبار والاستعلام.

أهداف البحث:

تهدف الباحثة من خلال هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

1.الكشف عن نظام جملة الاستفهامية في التراث العربي واللسانيات الحديثة في المستويات التركيبية والدلالية والصوتية.

2.إبراز مدى تولُّد معنى الاستفهام معاني ودلالات متعددة، كالمعاني المقامية والتداولية من تعجب أو إنكار أو تهكم أو غير ذلك.

3.إيضاح حقيقة التنغيم والنبر والمقطع ودورها الدلالي في الجملة الاستفهامية.

مصطلحات البحث:

ا للسا نيا ت: هي علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها. ويتميز عن باقي الدراسات اللغوية بامتلاكه مجموعة من الخصوصيات المعرفية المتمثلة في المناهج والمفاهيم والمصطلحات الخاصة، كما أنه يتسم بالموضوعية والعلمية (حساني، 1999م، ص: 117).

التراكيب النحوية: هي ترتيب الكلمات بنظام معين، ويجعل نظام ترتيب الكلمات معناها واضحا، فمثلا عندما نقول: صافح علي محمدا، فإننا نبين أن عليّا هو الفاعل للحدث ومحمدا هو الذي وقع عليه الفعل (حميدة، 1997م، ص: 204) .

التنغيم: هو موسيقى الكلام، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات أوانخفاضات أو تنويعات صوتية أو ما يسمى نغمات الكلام (الخولي، 1403ه – 1982م، ص: 121).

التداولية: بأنها دراسة المعنى والاستعمال اللغوي، بالنظر إلى المتكلم والمتلقي، وعوامل أخرى تتعلق بسياق الكلام (فرانسواز، 1407هـ - 1986م، ص: 245).

الوحدة الدلالية: جعلوا الكلمة المفردة أصغر عنصر يؤدي معنى متميزا أو هي الوحدة الصغرى للمعنى (عمر، 1414هـ - 1993م، ص: 11).

حدود البحث:

تدور حدود هذا البحث موضوع جملة الاستفهام وأوجه التشابه والاختلاف في جملة الاستفهام بين التراث العربي واللسانيات الحديثة من حيث المستويات التركيبية والدلالية والصوتية والبلاغية. مستعينا بذلك تطور النظام اللغوي من خلال تغير مجتمعه وعصره والتبادل العلمي بين الأمم تأثيرًا وتأثرا، ولايتجاوز ذلك إلى غيرها من موضوعات أخرى.

منهج البحث:

تتبع الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، الذي فرضته طبيعة الموضوع. كما اعتمدت على المصادر الأساسية من المعاجم اللغوية، والكتب النحوية، والمصادر البلاغية، ومراجع اللسانيات الحديثة لجمع المادة. ثم تعرضها وترتبها وتحللها وتصنفها وتقارنها من أجل التوصل إلى نتائج مرضية إن شاء الله.

محتويات البحث:

يتكون البحث من خمسة فصول، ويتناول الفصل الأول المقدمة، وتكلم الفصل الثاني عن جملة الاستفهام في التراث العربي. ومفهوم الجملة وأنواعها عند القدامى ونجده في مفهوم ابن جني حيث قال إن كل لفظ مستغني عن غيره يسمى جمل وهذا معناه أن الكلام هو نفسه الجملة وهو جنس لها ولا يوجد أي فارق بينهما (ابن جني، 1999م، ص: 19). وذهب ابن هشام إلى أن القدماء ناولوا أنواع الجمل من ثلاثة منطلقات:

الأول: هو منطلق وظيفي عام، وعلى وفقه قسم القدماء الكلام إلى خبر وإنشـــاء.

الثاني: وهو منطلق نحوي، اعتمد فيه النحويون على ما تبدأ به الجملة من مفردات ـــ فإن بدأت بفعل سميت "جملة فعلية "، وإن بدأت باسم سميت "جملـــة اســـمية "، أوغير ذلك.

الثالـــث: وهو منطلق موقعي، وعلى وفقه قسم النحاة الجمل إلى قســـمين جمل لها محل من الإعراب،

وجمل ليس لها محل من الإعراب، ثم تحدثوا عن مواضـــع كل منها وشروطها (ابن هشام، 1992م، ص: 384).

بينما عرف علماء البلاغة جملة الاستفهام بأنها هو طلب حصول شيء مطلوب في ذهن السائل، إذ حصول هذا الشيء المطلوب متوقعاً فهو الاستفهام الحقيقي، يطلب منه التصديق والتكذيب، وأما إذا لم يكن حصول الشيء المطلوب في ذهن السائل متوقعا، بل للتصور من ذلك الطلب، وكذلك لا يمتنع من التصديق والتكذيب فيه. فهو الاستفهام غير الحقيقي (العلوي، 1914م، ج: 3، ص: 286).

يلاحظ أن معاني الاستفهام في التراث البلاغي ليست لها قواعد أو ضوابط محددة لتحديد الغرض من الاستفهام، بل يقتصر على ذوق القارئ في فهم السياقات وتبحره في البلاغة، مما أدى إلى توسعتها حيث ذكروا فيها ستة وثلاثين معنى، كالتوبيخ والعقاب والتبكيت والتسوية والتعظيم والتهويل والتسهيل والتخفيف أو غير ذلك(عباس، 2004م، ص: 200- 206).

وتكلم الفصل الثالث عن جملة الاستفهام في اللسانيات الحديثة. تطرق إلى مفهوم الجملة وأنواعها عند المحدثين فرقّ اللسانيون بين الجملة نمطا والجملة حدثا كلاميا، وذكروا الجملة بوصفها كلاما واقعا تنتمي إلى الكلام الفردي وبوصفها نمطا يمكن أن تستخدم التركيب في سياق آخر من متكلم آخر إلى النظام اللغوي، أي أننا لابد أن نفرق بين الجملة في النظام اللغوي وبين قول الجملة أو استخدام الجملة. فالجملة هي القالب لا يمكن أن يستدل عليها إلا من خلال الحدث الكلامي (عبد الرحمن، 1975م، ص: 253). وتلقّف المحدثون تقسيمات القدماء للجملة مع شيء من الزيادة، والاســـتدراك ومـــا يأتي بعض تقسيمات المحدثين للجملة: كالجملة البسيطة، والجملة الممتدة، والجملة المزدوجة، والجملة المركّبة، والجملة المتداخلة، والجملة المتشابكة، أو غيرهم. بيد أن المحدثين لم يقفوا عند هذا الحد حيث وصلوا بها إلى أبعد من ذلك بعشرين قسم أو أكثر منها (عبادة، 1988م، ص: 152).

كما أن الأسلوب الاستفهامي كغيره من الأساليب الطلبية ظل محل اهتمام الدارسيين المعاصرين حيث ذهب (كولينجوود Collinjuwod) إلى التركيز على دلالات الاستفهام، إذ لاحظ أهمية السؤال في حياتنا الثقافية قائلا فإذا كانت كل معرفة في حقيقتها مجرد جواب على سؤال معين، فإن الفعل الاستفهامي أو إثارة السؤال هو الفعل الأكثر أهمية ضمن الأفعال اللغوية (بوتون، 1993م، ص: 24، 86).

جملة الاستفهام في اللسانيات الحديثة تحمل خلقا وتجديدا دلالين، وثمر الجملة بتوليد معنى الاستفهام. فعند تحويلها من جملة مثبته إلى جملة الاستفهام، يتحول معنى الجملة من خبرية إلى الاستفهام. ونسميه الدلالة أو دلالة الاستفهام. وفي اللسانيات الحديثة يتولد من معنى الاستفهام معاني ودلالات متعددة، كالمعاني المقامية التداولية لجملة الاستفهام ومن الإيعاز أو الفصل أو الإقناع أو غير ذلك (صمود، 1981م، ص: 116).

ومما يؤثر في الجملة الاستفهامية التنغيم، إذ يعد التنغيم عاملا مهما في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من إثباتية واستفهامية وتعجبية وغيرها. وقد يكون للتنغيم وظيفة نحوية، تتمثل في تحديد الإثبات والنفي في جملة الاستفهام المحذوفة الأداة. ويقوم التنغيم كذلك بدور مورفولوجي مهم، إذ نجد صيغتين متماثلتين، ولكن كلا منهما تنطق بنغمة مخالفة، فيكون لكل منهما معناها (ابركروجي، 1409هـــــ - 1988م، ص: 55).

وتتمثل حقيقة الاستفهام التركيبية، في تحويل تركيب إخباري إلى استفسار، إما بأدوات خاصة مع التنغيم وإما عن طريق الاكتفاء بالتنغيم (حسان، 1394هـــــ - 1974م، ص: 163).

وناقش الفصل الرابع المقارنة بين جملة الاستفهام في التراث العربي واللسانيات الحديثة. مستعرضا أهم جوانب التشابه والاختلاف مثل:

مفهوم الجملة بين القدامى والمحدثين، إذ برز فرق بين مفهوم الجملة عند القدامى والمحدثين ففي القدامى لم يتفقوا على تحديد مفهوم الجملة بل تداخلت عندهم ثلاثة مفاهيم، الجملة، والكلام، والتركيب، بينما نجد أن المحدثين حددوا الجملة بأنها الحد الأدني من اللفظ المفيد، وبهذا ميزوا بينها وبين الكلام والتركيب على أنها أي الأخيرين ما تضمن من كلمتين بإسناد سواء أفاد أو لم يفد، فتكون الجملة عنده أعم من الكلام مطلقا. لذلك فصل المحدثون بين مفهوم الكلام والجملة، ودرسوها أكثر من القدماء.

وظهر خلاف كذلك بين النحاة في التراث العربي وبين اللسانيات الحديثة في جملة الاستفهام حيث ذهب النحاة القدامى إلى القول بان أسماء الاستفهام تتصدر دائما الجمل. ولكن في اللسانيات الحديثة تعتبر أن هذا التصور خاطئ. فهناك ما يسمى بالاستفهام المتعدد. أي تستفهم عن أكثر من مكون فتستعمل بذلك أسماء الاستفهام متعددة مثل: (مَن ضرَب من؟) أو (مَن أَكَل مَاذا؟).

تباينت جملة فيها رؤى البلاغيين واللسانيات الحديثة في تحديد معاني الاستفهام فذكر علماء البلاغة ستة وثلاثين معنى، كالتوبيخ والعقاب والتبكيت والتسوية والتعظيم والتهويل والتسهيل والتخفيف أو غير ذلك. بينما أشار إلى اللسانيات الحديثة توليد معنى الاستفهام معاني ودلالات متعددة، كالمعاني المقامية التداولية لجملة الاستفهام من الإيعار أو الفصل أو الإقناع أو غير ذلك. بحيث لايمكن تحديدها بعدد معين بل حسب السياق والمقام والمتلقى وغيرها.

نتائج البحث:

لقد توصلت الباحثة من خلال هذه الدرسة إلى نتائج، أهمها:

1. تحدث النحاة عن أدوات الاستفهام في إفادتها المعنى الأصلي الذي استقلت به، وبعدهم أتى البلاغيون ليتحدثوا عن معان أخرى يستخرج منها بحكم السياق والاستعمال، أما التداولية فقد نظرت إلى أدوات الاستفهام على أنها أفعال كلامية ترمي إلى التأثير في المخاطب، بدعوته إلى إبرام عقد أو فسخه أو تركه أو فعل أوتقرير أو نفي أو غيرهما من المعاني.

2. إن أقصى حد لتقسيم الجملة عند القدماء لم يتجاوز ستة أقسام بيد أن المحدثين لم يقفوا عند هذا الحد حيث وصلوا بها إلى أبعد من ذلك أي بما يصل إلى عشرين قسما أو أكثر منها أحيانا.

3. إن الاستفهام في التراث العربي نوعان: الاستفهام الحقيقي الذي يكون ظاهره موافقا لباطنه، والاستفهام المجازي. وفي اللسانيات الحديثة الاستفهام بين حقيقتين، حقيقة دلالية، وأخرى تركيبية.

4. إن البلاغيين المحدثين ينتهجون نهج القدامى من البلاغيين في التعريف بمفهوم الاستفهام ولا يخرج عن حده أحد وهو طلب الفهم، بيد أنهم زادوا عليه في ذلك بذكر أن الاستفهام يطلب من خلال أداة من أدواته المخصوصة.

5. ومن أهم الوظائف النحوية للتنغيم، دوره في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من تقريرية واستفهامية وتعجبية، فالجمل التقريرية تنتهي بنغمة هابطة، في حين أن الجملة الاستفهامية وبخاصة تلك التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم، تنتهي بنغمة صاعدة، وقد تتشابه بنية الجملة الاستفهامية مع الجملة التعجبية في بعض السياق كما في: "ما أجملُ السماءِ؟" أو "ما أجملَ السماءِ!".

6. يعد تنغيم الجمل طريقة لتمييز ما إذا كانت الجمل خبرية أو استخبارية أو أمرية أو تعجبية أو استهزائية علما بأن لكل نوع من أنواع الجمل نغمة تميزها من غيرها من الجمل.

7. حدد علماء البلاغة، القدامى معاني الاستفهام وحصروها في ستة وثلاثين معنى، منها: كالتوبيخ والعقاب والتبكيت والتسوية والتعظيم والتهويل والتسهيل والتخفيف أو غير ذلك. وفي اللسانيات الحديثة ذكروا

توليد معنى الاستفهام معاني ودلالات متعددة، منها: كالإيعار أو الفصل أو الإقناع أو غير ذلك.

8. تشكل أداة الاستفهام نمطاً لغوياً جديداً عن الجملة في النحو أو في البلاغة أو الجملة التوليدية، فدخول حرف (هل والهمزة) في جملة الاستفهام تمثل الأداة الأولى. بينما تمثل أسماء الاستفهام الأداة الثانية التي تعتبر كنايات حملت على الهمزة وهل، ويستفهم بها عن المفرد اسما كان أم جملة، وهي: ما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأنّى، ومتى، وأيّان، وأين.

التوصيات والمقترحات:

في ختام هذه الدراسة يوصي الباحثة بعض التوصيات والمقترحات، الآتية:

1. ربط الدراسات البلاغية والدلالية والسياقية بالقرآن الكريم للكشف عن إعجازه.

2.الاهتمام بدراسة التنغيم، لأنها تفيد كثيرا في فهم الجملة الاستفهامية في اللسانيات الحديثة.

3. إثراء مكتبة دولة الكويت العامة (مكتبة جامعة فطاني) ومكتبة الشاملة بهذا البحث.

4. دراسة جملة الاستفهام بين اللغة العربية ولغة أخرى دراسة تقابلية.

5. دراسة جمل أخرى في التراث العربي أو اللسانيات الحديثة.

6. إجراء دراسة على غرار هذا البحث في الأحاديث النبوية أو الأشعار العربية للتعريف على خصائصهما البلاغية والدلالية.

7. دراسة قياس التنغيم بين النظرية والتطبيق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن جني، أبو الفتح عثمان، 1985م، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، ط2، د.ت، دار الهدى، د.م.

ابن سراج، أبو بكر محمد بن السرى بن سهل، 1999م، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، لبنان – بيروت: بمؤسسة الرسالة.

استيتة، سمير، 1995م، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**، دبي، الإمارات العربية المتحدة: دار القلم للنشر والتوزيع.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي أبو بكر، 2008م، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي.

أسماء أحمد رشيد المومني، 2007م، **لسانيات تقابلية الاستفهام بين العربية والإنجليزية**، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع.

مهدي المخزومي،1406هـ - 1986م، **في النحو العربية (نقد والتوجيه)**، ط2، بيروت: دار الرائد العربي.

اللبيدي، محمد سمير نجيب اللبيدي، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، مطبعة أمزيان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد إبراهيم عبادة، 1988م، **الجملة العربية دراسة اللغوية نحوية**، ط1، منشأة المعارف.